بقصد واحقيقة الذهاب ولكن كما تقول كلمته فذهب يجيبني تريد معنى الارادة
والقصد للجواب كانهم قالوا اريدا قتالهم واقصدا هو لك استهانة بالله
ورسوله وقلة مبالاة بهما واستهزاء وقصد ذهابهما حقيقة لجهلهم
وجفاهم وقسوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل وسالوا بها رؤية الله جهرة
والدليل عليه مقابلة ذهابهما بقعودهم ويحكى ان موسى وهارون عليهما السلام
خرا لوجههما قدامهم لشدة ما ورد عليهما فهموا برجمهما ولامر ما قرن الله
اليهود بالمشركين وقدمهم عليهم في قوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا
اليهود والذين اشركوا قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا
وبين القوم الفاسقين لما عصوه وتمردوا عليه وخالفوه وقالوا ما قالوا من كلمة
الكفر ولم يبق معه مطيع موافق يثق به الا هرون عليه السلام قال رب
اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي واخي وهذا من البث والحزن والشكوى
الى الله والحسرة ورقة القلب التي بها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة
ونحوه قول يعقوب عليه السلام انما اشكوا بثي وحزني الى الله وعن علي
رضي الله عنه انه كان يدعو الناس على منبر الكوفة الى قتال البغاة فما
اجابه الا رجلان فتنفس الصعداء ودعا لهما وقال اين تقعان مما اريد
وذكر في اعراب اخي وجوه ان يكون منصوبا عطفا على نفسي وعلى الضمير
في اني بمعنى لا املك الا نفسي وان اخي لا يملك الا نفسه ومرفوعا عطفا
على محل ان واسمها كانه قيل انا لا املك الا نفسي وهرون كذلك لا يملك الا
نفسه او على الضمير في لا املك وجاز للفصل ومجرورا عطفا على الضمير في نفسي
وهو ضعيف لقبح العطف على الضمير المجرور الا بتكرير الجار فان قلت اما كان
معه الرجلان المذكوران قلت كانه لم يثق بهما كل الوثوق ولم يطمئن الى
ثباتهما لما ذاق على طول الزمان واتصال الصحبة من احوال قومه وتلونهم فلم
يذكر الا النبي المعصوم الذي لا شبهة في امره ويجوز ان يقول ذلك لفرط
ضجره عند ما سمع منهم تقليلا لمن يوافقه ويجوز ان يريد ومن يواخيني على
ديني فافرق فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما
يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها محرمة عليهم
على وجه التسبيب او فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجني
من القوم الظالمين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في
الارض فلا تاس على القوم الفاسقين فانها فان الارض المقدسة محرمة
عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها فان قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله
التي كتب الله لكم قلت فيه وجهان احدهما ان يراد كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا اهلها
فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والثاني ان يراد فانها محرمة عليهم اربعين
سنة فاذا مضت الاربعون كان ما كتب فقد روي ان موسى عليه السلام سار
بعد بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله
ثم قبض وقيل لما مات موسى عليه السلام بعث يوشع نبيا فاخبرهم بانه نبي الله

وان الله

وان الله تعالى امره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه وسار بهم الى اريحا وقتل
الجبارين واخرجهم وصار الشام كله لبني اسرائيل وقيل لم يدخل الارض المقدسة
احد ممن قال انا لن ندخلها وهلكوا في التيه ونشات نواشئ من ذرياتهم
فقاتلوا الجبارين ودخلوها والعامل في الظرف اما محرمة واما يتيهون
ومعنى يتيهون في الارض يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا والتيه
المفازة التي يتاه فيها وروي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ
يسيرون كل يوم جادين حتى اذا امسوا اذا هم حيث ارتحلوا عنه
وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع لهم عمود من نور بالليل يضيء لهم وينزل
عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب
كالظفر يطول بطوله فان قلت فلم كانوا ينعم عليهم بتظليل الغمام وغيره
وهم معاقبون قلت كما ينزل بعض النوازل على العصاة عركا لهم وعليهم مع
ذلك النعمة متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ويؤدبه
ليتادب ويتثقف ولا يقطع عنه معروفه واحسانه فان قلت هل كان
معهم في التيه هارون وموسى عليهما السلام قلت اختلف في ذلك فقيل لم
يكونا معهم لانه كان عقابا وقد طلب موسى عليه السلام الى ربه ان يفرق بينهما
وبينهم وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما لا عقوبة كالنار
لابرهيم عليه السلام وملائكة العذاب وروي ان هرون عليه السلام مات
في التيه ومات موسى عليه السلام بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد
موته بثلاثة اشهر ومات النقباء في التيه بغتة الا كالب ويوشع فلا تاس
فلا تحزن عليهم لانه ندم على الدعاء عليهم فقيل انهم احقاء لفسقهم بالعذاب فلا
تحزن ولا تندم واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من
احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين
هما ابنا ادم لصلبه قابيل وهابيل اوحى الله تعالى الى ادم عليه السلام ان يزوج
كل واحد منهما توامة الاخر وكانت توامة قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد
عليها اخاه وسخط فقال لهما ادم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان
هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وقيل
هما رجلان من بني اسرائيل بالحق تلاوة ملتبسة بالحق والصحة او اتل نباهما
ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين او بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد
لان المشركين واهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله ويبغون عليه او اتل
عليهم وانت محق صادق واذ قربا نصب بالنبا اي قصتهم وحديثهم في ذلك
الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة
او صدقة كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى يقال قرب صدقة وتقرب بها لان
تقرب مطاوع قرب قال الاصمعي تقربوا قرف القمع فيعدى بالباء حتى
يكون بمعنى قرب فان قلت كيف كان قوله انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله
لاقتلنك قلت لما كان الحسد لاخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)